الحداثة والتغريب
في فكر " رفاعة الطهطاوي "

د. المهدي الفرجاني مهدي
كلية الآداب – جامعة سبها

إن ارتباط الحداثة بالغرب، يعني غربتها في مجتمعات أخري، لأنها لم تنشأ بفعل حركة داخلية لتلك المجتمعات، وإنما برزت كمظهر للتبعية والتغريب.

لقد كانت الحداثة تقدم نفسها باستمرار علي أنها النموذج الأمثل الذي ينبغي علي الجميع إتباعه، لكي يحققوا التقدم الذي يمثله الغرب كنموذج.

ومن المعروف أن بداية تغريب الفكر العربي المعاصر، بدأت مع حملة " نابليون بونابرت " علي مصر سنة 1798م، وهي الفترة التي يعتبرها البعض بداية عصر النهضة العربية ؛ لأنها بداية حقيقية للاتصال بالحضارة الغربية.

لقد « نجحت الحملة الفرنسية في أن تلعب دور "الماس الكهربائي " الذي لامس عقول الشرقيين، وخاصة المصريين والعرب المشارقة إلي الحد الذي " ينبه ويوقظ " دون أن " يصعق ويميت "..

ولعبت بعثة العلماء التي صحبت الجيش الغازي أهم الأدوار عندما فتحت العيون، لا على علوم المواقيت والأهلّة والمواريث فقط، بل على الكيمياء والجغرافيا والطوبوغرافيا والتاريخ والإدارة والاقتصاد والفن وغيرها من العلوم العلمية والإنسانية».(1)

كما أنها جاءت بوسائل حضارية، أهمها المطبعة – أول مطبعة عربية – والمسرح، وقد كانت « أول مطبعة عربية عرفتها مصر المطبعة الشرقية الفرنسية، وكان يسيرها "مارسال "، ومما طبعه: "كتاب التهجئة في

العربية والتركية والفارسية " (1798م)، و" كتاب القراءة العربية،و"معجـــم فرنسي–عربي... ".

وقد أنشئت مطبعة أخرى يسيرها " مارك أورال " تولت في بدايـــة أمرها طبع بريد مصر.» (2)

إن تلك الوسائل التي جلبتها معها الحملة الفرنسية إلى مصر، كانت بداية التغريب والتبعية، لأن الحداثة الغربية لا يهمها الآخر، إلا بالقدر الذي يجعل مصيره مربوطا بها، وهذا ينفى عن الحملة الفرنسية ما يسمى بالدور التحريضي من أجل النهوض بالشخصية القومية للعرب ضـــد العثمـــانيين والمماليك.

«فالدول الغربية تحاول الإبقاء على الدول النامية، نامية إلى الأبـــد، لأنها ستعتمد في تحديث هياكل الدولة ومؤسسات المجتمع علـــى النمـــوذج الغربي، مما يجعل مصير هذه العملية مربوطا بما تمنحـــه إياهـــا الـــدول الغربية، وبالطبع لاتمنح إلا بالقدر الذي يحافظ على تبعيتها».(3)

إن ذلك هو ما فعلته الحملة الفرنسية على مـــصر، حينمـــا قـــدمت وسائل الحضارة، وبثت أفكارا وقيما جديدة، تتعلـــق بالحريـــة والمـــساواة، وغيرها من القيم والأفكار الحديثة.

ولما كانت المقاومة الشعبية في مـــصر، قـــد أجبـــرت "نـــابليون " وجيوشه على الخروج من مصر، فإن البعض أصبح راغبـــاً فـــي اللحـــاق بركب الحضارة الغربية، للاستفادة من مكاسبها وإنجازاتها.

ففي عهد " محمد على " كانت البعثات الدراسية إلى أوروبا، مـــن ضمن الخطة في الاستفادة من علوم الغرب، لتحديث الدولة.

وكان من بين أعضاء تلك البعثات " رفاعـــة رافـــع الطهطـــاوي " (1801–1873م) الذي كان إماماً لأول بعثة يرسلها " محمد على " للدراسة في فرنسا.

" رفاعة رافع الطهطاوي "(*)

لقد التحق "الطهطاوي " «بالجامع الأزهر، عندما بلغ السادسة عشر من عمره، في سنة 1817م وبعد أن أمضى نصف عام من الدرس بالأزهر عاد في إجازة الصيف إلى أهله فأدهش أقاربه ومواطنيه عندما جلس بالجامع اليوسفي في مدينة "ملوي " كي يلقى دروسا يشرح فيها كتاب (صغرى الصغرى) للسنوسي».(4)

ذلك يؤكد لنا حقيقة أن المحيط الذي كان قد نشأ فيه " الطهطاوي " يقدر العلم والعلماء حق قدرهم، وهذا واضح من خلال قدرة " الطهطاوي " الفكرية، وهو في سن مبكرة، أن يلقي دروسا ويشرح كتباً.

ولقد انتظم " الطهطاوي " في الدراسة بالأزهر لمدة لا تقل عن ست سنوات، ثم بعد ذلك أصبح يمتهن التدريس.

وفي سنة 1826م رشحه الشيخ " حسن العطار " ليكون إماماً لأول بعثة يرسلها " محمد علي " للدراسة بباريس.

وبالرغم من كون " الطهطاوي " إماماً للبعثة وليس طالباً، فإنه بدأ يدرس ويتعلم بحماس شديد، فتعلم اللغة الفرنسية، وتعرف علي عوائق ترجمتها إلي العربية، كما أنه اطلع علي العديد من الكتب في التاريخ والفلسفة والرياضيات والجغرافيا وغيرها، وقد قرأ أيضا « سيرة نابليون وبعض الشعر الفرنسي بما في ذلك راسين، ورسائل اللورد تشستر فيلد إلي ابنه، وكان أهم من هذا كله أنه تعرف إلي شيء من الفكر الفرنسي في القرن الثامن عشر بإطلاعه علي فولتير وكوندياك و" العقد الاجتماعي " لروسو وأهم مؤلفات مونتسكيو.

وهكذا ترك عصر التنوير الفرنسي أثراً دائماً في تفكيره وفي التفكير المصري بواسطته». (5)

(*) في مدينة (طهطا) إحدى مدن محافظة سوهاج بصعيد مصر، ولد (رفاعة رافع الطهطاوي) في 15 أكتوبر سنة 1801م، وكان نسب والده : بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع، يتصل عبر عدد من أشراف الصعيد وعلمائه وقضاة الشرع فيه، ومارا بالأئمة : جعفر الصادق، ومحمد الباقر، وزين العابدين، إلي الحسين بن علي بن أبي طالب... أما أمه السيدة : فاطمة بنت الشيخ أحمد الفرغلي، فإن نسبها يرتفع عبر عديد من العلماء والصالحين إلي الأنصار، وإلى قبيلة " الخزرج " بالتحديد. راجع : رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ص : 31.

ولم يعتقد "الطهطاوي" بأن أوروبا خطر سياسي، فهي في نظره، لم تسع وراء القوة السياسية والتوسع، بل وراء العلم والتقدم المادي.

إن ما يبديه " الطهطاوي " من إعجاب بالإنجـازات والاختراعـات الغربية، لا يعني تخليه عن مرجعيته الإسلامية، وتبني المرجعية الغربية.

لقد كان يعتمد العقل والشرع معاً، بل يرجح كفة الشرع علي العقل، وذلك يبدو واضحا في قوله : « إنه ليس لنا أن نعتمد علي ما يحسنه العقل أو يقبحه إلا إذا ورد الشرع بتحسينه أو تقبيحه ».(6)

ذلك يجعلنا نشعر بوجود تناقض حقيقي في فكـر " الطهطـاوي "، خصوصاً في موقفه من العقل، وهو أمر لا يمكن تفاديه، لأن رائد النهـضة يفكر من خلال نموذجين حضاريين هما :

النموذج العربي الإسلامي، والنموذج الغربي، «ولما كان النموذج الأوروبي قد حمل إليهم، في آن واحـد : " الحـــرية " و" القمـــع " " الإيـديولوجيا الليبرالية والتدخل الاستعماري "، ولما كان النموذج العربي الإسلامي يقـدم نفسه لهم عبر قنطرة عريضة من " الركود والانحطاط " فلقد كان لابـد أن يكون الاختيار مصحوباً بنوع من التوتر النفسي، شبيه بذلك الـذي يـسميه علماء النفس بـــ " التناقض الوجداني ».(7)

إن رفض « مقولة التاريخ » تبدو محددا رئيسياً وواضحاً في فكر " الطهطاوي " وهو ما يضفى علي خطابه، نزعة توفيقية غير منسجمة مـع حالة الواقع العربي، لأنها تري المستقبل من خلال الغرب كنموذج، يجـب محاكاته لتحقيق النهضة، وهذا هو هدف «الحداثة » كعقل نصب نفسه عقلاً كونياً يريد فرض سلطته علي الجميع.

إن ما يتناوله " الطهطـاوي " مـن موضـوعات حـول المـسرح والرقص، والديمقراطية الليبرالية، وعقده لمقارنات بـين الـشرق العربـي والغرب الأوروبي، يجعلنا نشعر دون أدني شك، بأن خطابه تحدده علاقتـه بالثقافة الغربية، فهو يعقد المقارنة بين الرقص، كفن، عند الفرنسيين، وبينه كعهر، عند الشرقيين، فيقول : «ويتعلق بالرقص في فرنسا كـل النـاس، وكأنه نوع من " العافية " لا من الفسق، فلذلك كان دائماً غير خـارج عـن قوانين الحياء، بخلاف الرقص في أرض مصر فإنـه مـن خـصوصيات

النساء، لأنه لتهييج الشهوات، وأما في باريس فإنه " نـــط " مخـــصوص لا يشتم منه رائحة العهر أبداً !!».(8)

لعل ذلك يؤكد مدي التغريب في تفكير" الطهطاوي "، فهـــو حينمـــا يفكر في الرقص، كفن، لا يفكر فيه من خلال الواقع – واقع الشرق العربي – وإنما يفكر فيه من خلال النموذج الغربي، وكأن وعيه لا يمكن أن يخرج من دائرة الإحساس بالفارق، باعتباره حصيلة مقارنة لا تحليل وممارسة.

ولما كان " الطهطاوي " لم يتصور تحقيق نهضة عربيـــة إلا مـــن خلال تبني مبادئ أوروبا في الحرية والمساواة والدستور وغيرها، فإنه لـــم ينظر إلي الواقع التاريخي الذي أنتج تلك المبادئ، عبر فترة تاريخية طويلة، ليس فيها " آخر " يقوم بمنافستها ويحد من تقدمها.

وإذا كان وعي " الطهطاوي " لم يتشكل في ظل برجوازية واقعيـــة، بل في ظل التأثير الغربي، فإن نزعته البرجوازيـــة، تبقـــي فـــي مـــستوي الطموح.

لقد كان " الطهطاوي " يعتقـــد أن الأفكـــار الغربيـــة، وانجـــازات الحضارة الغربية، ستؤدي إلي تطور في العلاقات بـــين الـــشعوب، فـــيعم السلام جميع البشر، خصوصاً وإنَّ حدة التـــوتر الـــسياسي بـــين الـــشرق والغرب في تلك الفترة – الفترة التي عاش فيها " الطهطاوي " – لـــم تبلـــغ أشدها ؛ إذ بدأت أوروبا – في نظره – تسعي إلي نشر العلم والتقدم، لا إلي الاستعمار.

لذلك يبدو أنه، كان يلجأ إلي أفكار مفكري الغرب في الـــدفاع عـــن بعض القضايا فهو«لكي يشرح الفكرة الإسلامية القائلة بأن الشريعة، هـــي فوق الحاكم يلجأ إلي تفريق مونتسكيوبين " السلطات الثلاث " ومما لاشـــك فيه أن ما شاهده في فرنسا عزز لديه فكرة فرض القيود علي سلطة العاهل المطلقة ».(9)

ولا يمكن الجمع بين المفاهيم والأفكار التي تنتمي إلـــي منظومـــات مختلفة، لأن ذلك مدعاة للخلط والتشويش الفكري.

ولما كانت الحرية عند " الطهطاوي " حريات متكاملة، فقد شمل اهتمامه تحرير المرأة من خلال نفيه لما هو سائد في الشرق حول المرأة من أفكار خاطئة، تخرجها من دائرة الحرية الاجتماعية.

إن الخوف علي عفة المرأة من الانتهاك لا يعتبره " الطهطاوي " مبرراً يحول دون حريتها؛ لأن مرجع العفة لديه هو التربية.

«فقد لاحق الطهطاوي تاريخ الحرية لدي المرأة العربية في القانون والشرع والواقع الاجتماعي قديماً وحديثاً، مثبتاً حق المرأة في الحرية والعمل علي قدر قوتها وطاقتها؛ لأن من شأن العمل أن يبعد المرأة عن البطالة، فالفراغ يشغل ألسنة النساء بالأباطيل وقلوبهن بالأهواء وافتعال الأقاويل، فيما العمل يصون المرأة عما لا يليق بها ويقربها من الفضيلة، وإذا كانت البطالة مذمومة في حق الرجال فهي مذمة عظيمة في حق النساء»(10)

يبدو أن الحرية عند " الطهطاوي " حريات متكاملة، لا يمكن تجزئتها، وبالتالي تصبح حرية المرأة ضرورة تقتضيها طبيعة الحرية ذاتها.

ويبدي " الطهطاوي " إيمانه العميق بالحرية الليبرالية، حيث رأي أن حرية الرأي والتعبير تقوي كل مواطن علي التصريح برأيه من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

لكنه، في هذا المجال يتعدي ذلك الإعجاب ليكشف عن جوانب النقص في الليبرالية كنظام «فحرية الصحافة في هذا النظام يتضمنها من الكذب ما لا يحصي ؟! والعدل الذي يتحقق للفقير من المساواة أمام القانون لا يتعدي المساواة في " إجراء الأحكام " وهو الأمر الذي يؤدي إلي إرضاء خاطر الفقير بأنه كالعظيم ؛ إذ يكاد الطهطاوي أن يشير إلي أن هذا النوع من المساواة لا يجعل الفقير عظيماً.. بل يرضي خاطره فقط !! بل أن الرجل يصرح بذلك فيقول : وبالجملة، إذا وجد العدل في قطر من الأقطار فهو نسبي، إضافي، لا عدل كلي، حقيقي، فإنه لا وجود له الآن في بلدة من البلدان، فإنه كالإيمان الكامل والحلال الصرف، وأمثال ذلك ونظائره؟!»(11)

إن قدرة " الطهطاوي " علي الرؤية الفاحصة، قد جعلته لا يكتفي بالنظر إلي المبادئ الليبرالية في ظاهرها، وإنما تعدي ذلك إلي التعرف عليها من خلال الواقع الذي تنتظم فيه، فوجدها تبطن من الكذب والزيف ما لا يحصي.

لعل " الطهطاوي " عندما يكشف عن جوانب النقص التي تعتري مبادئ الليبرالية يريد أن يفتح علاقة مع الغرب، دون اعتباره يمثل الحقيقة.
لذلك يمكن القول : أن الإصلاح لدي " الطهطاوي " يعني ترافق مبادئ أوروبا الحديثة مع المبادئ الإسلامية، وهذا ما يؤكده من خلال تعرضه لمؤسسات وقيم الليبرالية، بالدراسة والفحص، فهو تناول الاقتصاد الرأسمالي بالبحث، وكشف عن نقاط ضعفه المتمثلة في مبدأ الربح كمحرك رئيس للاقتصاد، وأعلن اعتراضه علي هذا المبدأ باعتباره يقوم علي «الربا».(12)

ذلك يظهر مدي رغبة رائد الحداثة في تحقيق تفاعل بين الشرق الإسلامي، والغرب الليبرالي، ويؤكد – كما يري – أصالة الجوهر الإسلامي، وقدرته علي التقدم تبعاً لتطور العصور.

وكان إيمانه العميق بالأسلوب الديمقراطي الغربي، وتحقيق سيادة القانون، قد جعله أول التوفيقيين الذين حاولوا إسناد مبادئ وقوانين أوروبا الحديثة إلي مبادئ الشرع الإسلامي، يتجلي ذلك من خلال تأكيده علي أن سلطة الحاكم يجب أن تخضع للقانون، وهي جرأة لم يسبقه إليها أحد في الشرق.

«كان الطهطاوي أول داعية للحرية في الشرق، والحرية في مفهومه حريات متكاملة وانتفاء واحدة منها ينفي الكل. وكتاب «تخليص الأبريز » الذي يعد أول تعريف مسهب بوضع البلاد الإفرنجية والمزايا الخاصة بالأمة الفرنسية، كان الغرض منه تعريف المصريين والشرقيين بعصر جديد من التطلعات والمواقف والأفكار، فنراه يسهب في عرضه لحياة الفرنسيين وعاداتهم الاجتماعية وأخلاقهم وسلوكهم إزاء بعضهم وإزاء الدولة، مركزا على ماراه من طرق كسبهم للعيش ومهارتهم في الفنون والصنائع، وإحكام تدابير الموظفين على صعيد الإدارة والسياسة ولا يتردد

في الحكم على أن هذا التطور كان نتيجة لإطلاق الحريات التي ارتبط مفهومها عندهم بمفهوم الالتزام بقضايا الوطن ».(13)

ولما كانت غاية التربية عند "الطهطاوي " تتمثل في تكوين شخصية المواطن صحيا واجتماعيا، فان حب الوطن يعتبر أهم دافع لتحقيق مجتمع متمدن في جو تسوده الحرية الكاملة.

«ولقد استعمل رفاعة كلمات " الوطن " و" الوطنية" والوطني" بطريقة لافتة للنظر، بإلحاح واضح تماما، فما هو هذا الوطن الذي يتحدث عنه كثيرا؟

إنه الوطن الأكبر : مصر.
وإنه الوطن الأصغر: طهطا.

وأما الوطن الأكبر مصر، فيتحدث عنه رفاعة في كتابه« المرشد الأمين » مثلا وهو كتاب موجه إلى المدرسين والطلاب، فيبذر في نفوسهم بذور الاعتزاز بمصر أجمل البلاد وأغلاها وأعظمها ».(14)

إذن، ترتبط الحرية عند " الطهطاوي " بحب الوطن، لأن الحرية تخلق التمدن الحقيقي، وتجعل حب الناس للوطن قويا.

إن فكرة الحرية تبدو أساسية في فكر " الطهطاوي" لا يستقيم حال الوطن في تحقيق المدنية إلا بتحقيقها.

وهذا ما يؤكده بقوله : «ولقد كادت هذه القضية أن تكون من جوامع الكلم عند الفرنساوية، وهي من الأدلة الواضحة علي وصول العدل عندهم إلي درجة عالية، وتقدمهم في الآداب الحضرية، وما يسمونه الحرية ويرغبون فيه هو عين ما يطلق عليه عندنا العدل والإنصاف ؛ وذلك لأن معني الحكم بالحرية هو التساوي في الأحكام والقوانين، بحيث لا يجور الحاكم علي إنسان، بل القوانين هي المحكمة المعتبرة، فهذه البلاد حرية بقول الشاعر :

وقد ملأ العدل أقطارها وفيها تولي الصفاء والوفاء ».(15)

ويقول في موضع آخر : «فالحرية... هي الوسيلة العظمي في إسعاد أهالي الممالك ؛ فإذا كانت الحرية مبنية علي قوانين حسنة عادلة كانت واسطة عظمي في راحة الأهالي وإسعادهم في بلادهم، وكانت سبباً في حبهم لأوطانهم ».(16)

يبدو واضحا من ذلك، أن الحرية هي الفكرة الأساسية في فكر رائد النهضة فهو يدعو إلي الحرية بالمعني الليبرالي ليؤسس تيار الحداثة العربية، من خلال إقامة توافق بين مبادئ الفكر الغربي والفكر الإسلامي.

لذلك «لابد أن نعترف بأن الطهطاوي كان مؤسساً، لتيار التحديث وأطروحاته التوفيقية والإعتدالية من موقع التكيف مع القوة القاهرة».(17)

وكان تفكيره الإصلاحي إقليمي في إطار الوطن المصري، يركز علي التعليم في تحقيق النهضة والتقدم، من خلال الدعوة إلي الحرية التي – كما يري – تجعل حب الوطن قوياً.

ولما كانت الحرية التي يدعو إليها " الطهطاوي " هي الحرية الليبرالية، فإن ذلك يعني أنه يؤكد علي ضرورة اشتراك الشعب في الحكم، وضرورة تربيته من أجل هذه الغاية.

فالطهطاوي «يري أنه يلزم لنظام الدولة نوعان من التربية لتكون مهذبة مرتبة، إحداهما تربية أبناء الملوك أو رؤساء الدولة، والثانية تربية أبناء الوطن. فالتعليم الأولي ضروري لسائر الناس وكذلك التعليم الثانوي الذي لا يلتفت إلي البراعة فيه غالب الأهالي لصعوبته، ويري أنه يجب أن يكون كثيراً منتشراً في أبناء الأهالي القابلين له الراغبين فيه، أما التعليم العالي فهو درجة معدة لأرباب السياسات والرئاسات وأهل الحل والعقد في الممالك والحكومات، وينبغي أن يقتصد في تعليمها والتضييق في نطاقها؛ بحيث يكون عدد تلامذته محصوراً وعلي أناس قلائل مقصوراً، بمعني أن كل من طلب الاشتغال بالعلوم العالية لابد من أن يكون صاحب ثروة ويسار، ويكون مقيداً بقيود خاصة من الغني ».(18)

إن ذلك يعكس نظرة طبقية واضحة، نجدها أيضاً عند " محمد عبده " (*)، من خلال تقسيمه للتعليم إلي ثلاثة أقسام، تبعاً لنظرته الطبقيـــة، حيـــث يري الناس ثلاث طبقات، تتوزع علي أقسام التعليم حسب الوضع الطبقي.

ولما كان تفكير " الطهطاوي " إقليمياً فقد كان يركز علـــي التعلـــيم كمشروع يحقق حب الوطن، ويعزز الولاء الـــوطني بـــين أبنـــاء الـــشعب المصري.

لكن، إذا كان محور تفكير " الطهطاوي " الأمة القومية، في إطـــار الإقليم المصري، فإن ذلك لم يلزم امتدادات " الطهطاوي " في التقيد به، بل تطورت واتسعت لتشمل دول القومية الإسلامية.

إن دخول «الحداثة »إلى دائرة الثقافة العربية الإسلامية، عن طريق الاستعمار والغزو الثقافي الذي صاحبه ؛ قد جعل الفكر العربي المعاصـــر بمختلف اتجاهاته يعيش إشكالية «النهضة»، حيث وجد رواد النهضة العربية منذ " الطهطاوي " أنفسهم أمام نمـــوذجين حـــضاريين همـــا : الحـــضارة الأوروبية، والحضارة العربية الإسلامية، يمثل لهم الأول الحرية والتقـــدم، من ناحية، والتدخل الاستعماري من ناحية أخري، أما الثاني فكـــان يمثـــل الانحطاط والتخلف من ناحية، ويمثل السند الرئيسي في مواجهة الاستعمار من ناحية أخري.

وكل واحد من النموذجين يطلب من العرب السكوت عـــن الجانـــب السلبي الذي يتضمنه ؛ فالنموذج العربي الإسلامي يطلب منهم السكوت عن فترة الانحطاط والتخلف، أما النموذج الغربي فإنه يطلب منهم السكوت عن الجانب الاستعماري فيه.

ويبدو أن ذلك هو السبب في غلبة الطابع التوفيقي علي أطروحـــات رواد النهضة العربية، مع التباين في الدرجة.

(*) ولد عام 1849م في قرية علي ضفاف الدلتا المصرية، من عائلة تنتمي إلي تلك الطبقة الخلاقة في مصر الحديثة، طبقة العائلات ذات المكانة المحلية التي تتصف بالعلم والتقوى، وكان قد تعلم القراءة والكتابة في منزل والديه، ولم يذهب إلي الكتاب، وبعد تمكنه من حفظ القرآن الكريم وكان عمره آنذاك لم يتجاوز الثالثة عشر، دخل الجامع الأحمدي في طنطا، ثم بعد ذلك ذهب إلي القاهرة ليكمل تعليمه في الأزهر حيث مكث من 1869 حتى 1877م. من أشهر أعماله، رسالة التوحيد.

راجع : البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ص: 162- 163.

لذلك يمكن القول : أن قضية النهضة بقيت رهينة بسلطة النمـــوذج الجاهز (الإسلامي أو الأوروبي) بسبب القفز علي التاريخ، الأمر الـــذي جعل النزعة التوفيقية غير منسجمة مع حالة الواقع الإسلامي.

المـــراجـــــع

1- رفاعة رافع الطهطاوي : الأعمال الكاملة، الجزء الأول، دراسة وتحقيق محمد عمـــارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1973م، ص: 13.

2- محمد القاضي وعبد الله صولة : الفكر الإصلاحي عند العرب في عـــصر النهـــضة، دار الجنوب للنشر، تونس، 1992م، ص21-22.

3- محمد محفوظ : الإسلام، الغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، 1998م، ص: 25.

4- رفاعة رافع الطهطاوي : الأعمال الكاملة، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 32.

5- البرت حوراني : الفكر العربي في عصر النهضة، ترجمة كـــريم عزقـــول، دار النهـــار للنشر، بيروت،1977م، ص91-92.

6- رفاعة رافع الطهطاوي : الأعمال الكاملة، الجزء الأول، مصدر سابق، ص:114.

7- محمد عابد الجابري : الخطاب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، دار الطليعة، بيروت، 1982م، ص18-19.

8- رفاعة رافع الطهطاوي : الأعمال الكاملة، الجزء الأول، مصدر سابق، ص103.

9- البرت حوراني : الفكر العربي في عصر النهضة، مرجع سابق، ص98.

10-حليم اليازجي : الحرية والديمقراطية في الفكر العربي الحـــديث (بحـــوث فـــي الفكـــر القومي)، المجلد الثاني، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1985م، ص: 91.

11-رفاعة رافع الطهطاوي : الأعمال الكاملة، الجزء الأول، مصدر سابق، ص:105.

12-رفاعة رافع الطهطاوي : الأعمال الكاملة، الجزء الأول، مصدر سابق، ص101-102.

13-حليم اليازجي : الحرية والديمقراطية في الفكر العربي الحديث، مرجع سابق، ص82.

14-رشدي صالح : رفاعة رافع الطهطاوي، دار القدس، بيروت،1978م، ص: 46.

15-رفاعة رافع الطهطاوي : تخليص الإبريز في تلخيص باريز، أشرف علي إخـــراج هـــذا الكتاب وحققه وعلق عليه وقدم له مهدي علام، أحمد بدوي، أنور لوقا، شـــركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر، (بـــدون تـــاريخ)، ص: 148.

16-رفاعة رافع الطهطاوي : المرشد الأمين للبنات والبنين ؟، مصر، 1289هـ ص: 128.

17-فادي إسماعيل : الخطاب العربي المعاصر، " قراءة نقدية في مفاهيم النهـــضة والتقـــدم والحداثة "، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيـــروت، 1993 م، ص:91.

18-محمد القاضي وعبدالله صوله : الفكر الإصلاحي عند العرب في عصر النهضة، مرجـــع سابق، ص:116